

العلاقة بين علماء السلطان و طغاة نظام الحكم في الشام (1)

الكاتب : محمد حمادة

التاريخ : 31 إبريل 2014 م

المشاهدات : 5968



بسم الله الرحمن الرحيم.

الحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد و على آله و صحبه أجمعين:

أما بعد:

فإن ثورة أهل الشام المباركة قد كان لها من الفوائد و الخيرات على مستقبل أمتنا وصياغة خطواته ما لو سجدنا لله رب العالمين من الآن حتى تلقى الله عز وجل لم نقدر لله قدره، ولم نشكره حق شكره.

وفي مقدمة ذلك أنها فضحت على رؤوس الأشهاد من خدعونا زمنا طويلا بذريعة أن اتصالحهم بالنظام إنما كان لخدمة الإسلام!

فإذا بثورة المساجد في الشام تميط اللثام عن فساد طويتهم، وتنشر على رؤوس الأشهاد خبيثة نفوسهم، وهو الأمر الذي لم تنفع معه كل المحاولات اليايسة التي بذلوها لإصلاح صورتهم، وستر حقيقتهم عقب انفجار تلك الثورة المباركة في وجوههم و وجوه أسيادهم من فوقهم!

وفي هذا يحضرنى قول الإمام ابن عطاء الله السكندري -رحمه الله- في إحدى حكمه العطائية حين قال: (من أسر -بتشديد الراء- سريرة ألبسه الله رداءها)، إشارة إلى أن الله عز و جل لا يمكر به أبدا، وإلى أن ما يبدو للوهلة الأولى أنه خداع لله

تعالى و عباده ما هو سوى إمهال من المولى و استدراج، وأن مكروه – جل وعلا- يبطل كيد الخبثاء الماكرين من خلقه، و يجعله يتبخر كأن لم يكن يوما، و كأن لم يغن طغاته بالأمس!.

هذه الحقيقة الجلية التي هي إحدى أسرع مكتسبات الثورة السورية في الشام حضورا، ما تزال معالمها غير واضحة عند بعض المسلمين، لأنهم طبيبون، فهم يتورعون عن الوقوع في لحوم هذا الصنف الفاسد من العلماء بدعوى أنها مسمومة!

غافلين عن حقيقة أن العالم يكسر اللام الذي يدخل في عموم قول الإمام ابن عساكر:

"اعلم أخي المسلم وفقني الله وإياك لطاعته وسلك بنا سبيل أحبائه أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، ومن أطلق عليهم لسانه بالتلب أي: بالعيب ابتلاه الله قبل موته بموت القلب، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم" _ عن كتاب التبيان في آداب حملة القرآن للإمام النووي _ إنما هو العالم الذي وقف على ثغر من ثغور الإسلام أمينا عليه، يفترقه بروحه و ماله و عياله، يذود عنه بوقته وجاهه وحياته و رخصته،

أما الذي سلم أمانة الثغر الإسلامي لأعداء الأمة لقاء عرض من الدنيا قليل، فأهان نفسه، وأهان علمه، و عرض أمته وإسلامها و عقيدتها وحاضرها ومستقبلها لخطر العدو الدايم الذي يتربص بها، حين تقدم إلى هذا العدو متزلفا إليه بمفاتيح الحصون المنيعه! موجهة إلى أبناء عقيدته الطعنة القاتلة من الخلف، ثم رضي أن يجعل من نفسه جسرا حقيرا يطؤه الأعداء للوصول إلى قلب القلعة والعرض والدار، فهذا العالم لا يدخل في عموم النص السابق، وإنما في خصوص نصوص شرعية أخرى تحذر من علماء الدنيا الذين يعشقون المال والجاه والسلطان ولو على حساب المسلمين و عقيدتهم وإسلامهم في غفلة تامة عن مقام وسطة الدين الذي يعلم السر وأخفى، والذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا ويحصيها عليهم، ثم يقاضيهم عليها!

نصوص شرعية تكتمل بها الصورة، وهي تتناول العلماء المفتونين الضالين غير الملتزمين، من نحو قوله - صلى الله عليه وسلم- في الحديث الذي يرويه البخاري في صحيحه: "يؤتى بالرجل يوم القيامة فتندلق أفتابه، فيدور حولها كما يدور حمار الرحي، فيجتمع عليه أهل النار، فيقولون: ألسنت فلانا الذي كنت تأمرنا بالمعروف، و تنهانا عن المنكر؟ فيقول: كنت أمركم بالمعروف ولا آتية، وأنهاكم عن المنكر و آتية!"

ومن نحو الحديث الصحيح الذي يقول فيه رسول الله - صلى الله عليه وسلم-: "ألا ليذاذن قوم عن حوضي كما يذاذ البعير الضال!"

فأقول: ألا هلم، ألا هلم، وفي رواية: أمتي، أمتي، فتقول الملائكة: لو تدري ما بدلوا من بعدك؟ فأقول: سحقا سحقا، ووالله الذي لا إله غيره إن لم يكن الوقوف إلى جانب نظام علماني بعثي طائفي نصيري إلحادي إرهابي مجرم، وتسويغ حربه على الإسلام، وإعطاء تلك الحرب الحاقدة صبغة المشروعية... إن لم يكن ذلك العمل الخياني تغييرا و تبديلا لما جاء به المصطفى عليه السلام، فلا حاجة لنا في أن نبحث عن تطبيقات أخرى لهذا الحديث، لأن ما يجري على أرض الشام اليوم من محرقة، إنما يندرج تحت عنوان: (انحياز علماء السلطان في الشام لأشرس حملة صهيوفوية عرفتها أمة الإسلام)!!!

فهل بعد هذا الانحياز من تبديل و تلاعب و تأويل فاسد؟

وهل يعقل هذا الانحياز السافر بعد أن عمد النظام إلى محاولات حثيثة في سبيل تغيير هويتنا الإسلامية من خلال مؤسساته التي رمى بها عقيدة شبابنا في مختلف مراحلهم بداية مما سماه: "طلائع البعث" لأطفالنا، ومرورا بما أطلق عليه: "اتحاد شباب الثورة" للشبابنا، و"الاتحاد الوطني لطلبة سوريا" لأبناء جامعاتنا، وانتهاء بالكذبة الكبرى لحزبه الماسوني الذي خدع به أمتنا يوم نسبه للعروبة ولبعث نهضة الأمة من جديد، حين سماه: "حزب البعث العربي الاشتراكي"!

وإلى لقاء في انتظار الحلقة الثانية بإذنه تعالى.

كتبه خادم العلم الشريف محمد حمادة _ الدمشقي الميداني _ نزيل المدينة المنورة.

